2.4.2.3 ـ السيميوطيقا

نشير بداية إلى أن التمييز بين التناول الشعري والتناول السيميوطيقي يصعب في بعض الأحيان خصوصاً وأن الكثير من الدراسات التي تحسب على الشعرية تقدم بعض العناصر السيميوطيقية في خضم اشتغالها كما هو الأمر بالنسبة لبعض النماذج السالفة الذكر.

أ ـ أ. ج غريماس (A. J. Greimas): لم يعرف غريماس كمشتغل متخصص على موضوع الشعر، إذ كان اهتمامه منصباً على سيميوطيقا الخطاب عموماً، والخطابات السردية على وجه الخصوص. ولكن غريماس من خلال المقدمة النظرية التي تصدرت مجموعة الدراسات المتضمنة في كتاب، «مقالات في السيميوطيقا الشعرية» قدم اقتراحات سيميوطيقية حول موضوع الشعر تحت عنوان «من أجل نظرية للخطاب الشعري»..

هذا المدخل النظري رغم طبيعته التقديمية يقدم تناولاً نظرياً وافياً حول الواقعة الشعرية، والدليل الشعري، والخطاب الشعري، ويهمنا هنا القسم المتعلق بالدليل الشعري، حيث ميز غريماس بين مستويين هما:

- O المستوى النظمي.
- O المستوى التركيبي.

ويرى غريماس أن «تفكيك الدليل الذي يمثله الخطاب الشعري يبرز تمفصلات متوازية للدال والمدلول: نقول إن الدال حاضر كمستوى نظمي (Niveaux prasodique) للخطاب، والدليل حاضر كمستوى تركيبي..»[77].

وهذه المقاربة نابعة من اعتبار الخطاب الشعري دليلاً مركباً ـ وهكذا يجمع غريماس في إطار المستوى النظمي مختلف التمظهرات الفوق ـ مقطعية لمستوى التعبير، بدءاً من نبر الكلمة وانتهاء بالمنحنيات النغمية للجمل المركبة، وبعد جرد لمكونات هذا المستوى، كما وردت في مجموع الدراسات التي ينتظمها الكتاب، يشير في الختام إلى «أن المستوى النظمي يمكن أن يخطر في شكله «الخطي»: أي التنظيم العام للنص المطبوع، وتهيئة الفضاءات البيضاء التي تعلم بالوقفات، علامات الترقيم أو غيابها، واستعمال المتغيرات الطباعية (...) وهنا أيضاً تعتبر الدراسات ناقصة وغير كافية...»[78].

هذه الإشارة إلى نقص الدراسات حول هذا الموضوع، نجدها أيضاً في سياق محاولة الوصف البنيوي لنص «المستحيل» ل. ج. باطاي والتي أنجزت من قبل «نيكول كونيي»

---

(77) J. Greimas. Pour une théorie du discours poétique. In essais de sémiotique poétique. P 11.

(78) ن. م، ص. ص. 11 - 12.